الوطن

عينٌ على الوطن...

سورية يومية سياسية مستقلة

١٢ صفحة | ٢٥ ليرة سورية

الإثنين ٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٧ | الموافق ٩ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ | العدد ٢٧٨١ السنة الثانية عشرة | الناشر | الشركة العربية السورية للنشر والتوزيع www.alwatan.sy

Al-Watan | Daily Syrian Independent Political Newspaper | November 27, 2017 | No. 2781 | 12th year

لوردات بريطانيون غداً في مجلس الشعب

| محمد منار حميجو

أعلن رئيس لجنة الشؤون العربية والخارجية في مجلس الشعب بطرس مرجانة عن زيارة وفد من مجلس اللوردات، أي الغرفة العليا في مجلس العموم البريطاني، إلى المجلس تبدأ غداً من دون أن يذكر تفاصيل أخرى عن أسماء الوفد وعددهم.

وفي تصريح لـ«الوطن» قال مرجانة: إن هذه الوفود تأتي إلى سورية لتنشد الحقيقة على أرض الواقع، مؤكداً أن الكثير من الشعوب الأوروبية تأثرت في معرفة الحقيقة والشعب البريطاني هو جزء منها.

وأضاف: الرسالة التي سنوصلها بأن سورية هي وطن لكل السوريين وأرضها والنسيج الاجتماعي غير قابلين للتقسيم والتجزئة.

(التفاصيل ص٨)

شعبان: صمودنا أسس حلفاً جديداً بوجه الإرهاب

| وكالات

أكدت المستشارة السياسية والإعلامية في رئاسة الجمهورية بثينة شعبان، خلال لقائها معاون مدير إدارة الشؤون الخارجية ليو غوانغ يونغ في مقاطعة شنغهاي، أن الأزمة التي مرت بها سورية، ساهمت في كشف حقيقة الموقف الغربي الذي يسعى لتدمير البلدان عن طريق إشعال الحروب فيها، مشيرة إلى أن صمود الشعب والجيش العربي السوري بمساعدة حلفائه أفشل المخططات الغربية وأسس حلفاً جديداً قوياً يقف في وجه الإرهاب.

وأشارت شعبان، بحسب وكالة «سانا»، إلى الصعوبات التي تعترض تطوير التبادل التجاري بين سورية والصين، على حين قدم يونغ خلال اللقاء شرحاً حول التطور الكبير الذي شهدته شنغهاي خلال السنوات الأخيرة.

«الجبهة الديمقراطية السورية» ترفض مخرجات «الرياض ٢».. والكزبري يوضح آليات وضع أو تعديل الدستور جزئياً

وفد سورية يرجئ سفره إلى «جنيف ٨» وبيان «الرياض ٢» تحت المجهر

| الوطن – وكالات

بـ«الماراتون الدبلوماسي» وصفت روسيا مرحلة التحركات المتسارعة التي دخلتها المنطقة، تحركات سيشكل مؤتمر الحوار في سوتشي فيها العنوان الأبرز، وستكون مفاوضات جنيف محطتها النهائية، وفيما تنتظر المدينة السويسرية وصول الأطراف المعنية، حيث المقرر أن تبدأ ثامن الجولات غداً، أرجأ وفد الجمهورية العربية السورية الذي كان من المقرر أن يصل اليوم إلى سويسرا، موعد وصوله إلى تاريخ لاحق لم يحدد بعد.

وقالت مصادر دبلوماسية في جنيف لـ«الوطن» إن دمشق كانت مستاءة بعد قراءة مجهرية لبيان «الرياض ٢» والتفسير الملتبس لقرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ تجاه تمثيل المعارضات كافة، وتابعت المصادر: إن موقف دمشق تم التعبير عنه بوضوح خلال الاجتماع الذي عقده رمزي عز الدين رمزي معاون المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، يوم أول من أمس السبت في الخارجية السورية.

ووفقاً للمصادر ذاتها فإن دمشق ترى في بيان «الرياض ٢» عودة إلى المربع الأول في المفاوضات وخاصة تجاه فرض شروط مسبقة مثل عبارة «سقف المفاوضات رحيل الرئيس بشار الأسد عند بدء المرحلة الانتقالية»، كما تعتبر دمشق أن مثل هذه العبارة و«الألفاظ النابية» الواردة في البيان وغيرها من شروط مبطنة، هو تجاوز للقرار ٢٢٥٤ ولا يليق بمسار سياسي من شأنه التوصل إلى حل لحرب مستمرة منذ ٧ سنوات تم خلالها القضاء على آلاف الإرهابيين.

وذكرت المصادر الدبلوماسية أن دمشق توجهت بسؤال لرمزي حول عدم تمثيل أكبر طيف ممكن من المعارضات في الوفد المشكل كما نص القرار الدولي، وأبدت استغرابها من الاستنسابية والاجتهاد في معرض تطبيق نص القرار ٢٢٥٤ بالنسبة لتمثيل المعارضات، حيث لوحظ مثلا أن الأطراف التي تمت دعوتها إلى الرياض لا تعكس قراءة دقيقة لحيثيات القرار إذ خلت تلك الأطراف من مشاركة المعارضات الداخلية.

وأمس خرج عن دمشق أول موقف رسمي باسم خارجيتها يرحب بمؤتمر الحوار الوطني وبمخرجاته المرتقب في سوتشي، والذي لابد أن يعتمد مبدأ احترام سيادة الدول وحق الشعوب في تقرير مصيرها، ليتزامن ذلك مع غموض مفاجئ بدأ يلوح بخصوص موعد انعقاده، لنكون أمام أشهر سياسية نشطة مفصلية وحاسمة من عمر الأزمة التي عانت منها البلاد لسنوات.

دمشق رحبت بمؤتمر الحوار، وأكدت موافقتها على حضوره، وقال مصدر مسؤول في وزارة الخارجية والمغتربين في تصريح، نقلته وكالة «سانا» للأنباء: إن الحكومة السورية ترحب أيضاً بما سيتمخض عن المؤتمر من لجنة لمناقشة مواد الدستور الحالي وإجراء الانتخابات التشريعية بعدها، بمشاركة الأمم المتحدة اعتماداً على ميثاقها المبني على احترام سيادة الدول وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

موقف دمشق والترحيب بالمخرجات التي ستشمل مناقشة الدستور والانتخابات التشريعية، شكل تفسيرها لأحد العناوين الأساسية التي أثارت جدلاً واسعاً بين الأوساط السياسية، خصوصاً لجهة الآليات التي تسمح بتعديل الدستور، وأكد رئيس اللجنة التشريعية والدستورية في مجلس الشعب الدكتور أحمد الكزبري في لقاء خاص مع «الوطن»، بأن وضع دستور جديد هو من اختصاص السلطة التأسيسية الأصلية المختصة والمنتخبة من الشعب، والتي يجب أن تعبر عن رأي الشعب الذي هو صاحب القرار.

وأوضح الكزبري في لقائه المنشور كاملاً في الصفحة الثالثة، أن تعديل الدستور جزئياً يجب أن ينطلق من الدستور النافذ واتباع الآلية المحددة فيه، وقال: إن تعديل الدستور جزئياً يتم بناء على اقتراح رئيس الجمهورية، وكذلك بناء على اقتراح ثلث عدد أعضاء مجلس الشعب، وفي كلتا الحالتين يجب أن يتضمن اقتراح التعديل النصوص المراد تعديلها والأسباب الموجبة لذلك.

الحديث المتسارع تجاه سوتشي ومخرجاته، رافقه غموض شاب موعد انعقاده، فبعدما أفادت مصادر دبلوماسية روسية لـ«الوطن» في وقت سابق بأن المؤتمر قد يؤجل لكن سينعقد خلال كانون الأول المقبل، تحدثت تقارير إعلامية أمس عن تأجيل انعقاده إلى الشهر الأول من العام المقبل.

إلى ذلك تتحضر الأطراف المعنية لخوض جولة ثامنة من جولات محادثات جنيف للحوار السياسي غدا، على وقع تتابع المواقف الرافضة لمخرجات مؤتمر «الرياض ٢» حيث أعلنت «الجبهة الديمقراطية السورية» المعارضة رفضها مخرجات هذا المؤتمر، واصفة إياه بـ«الملتبس وغير النزيه والاقصائي بصيغته التي تؤشر لعدم الالتزام بالقرار الدولي»، ورأت فيها إمكانية لهيمنة «منصة الرياض»، على القرارات المتخذة في وفد المعارضة الموحد المنبثق عن المؤتمر.

وفي بيان لها تلقت «الوطن» نسخة منه، أمس، طالبت الجبهة الناشطة داخل البلاد دي ميستورا بعدم قبول أو محاباة هذا التوجه كاشفة عن تسليم مكتبه رسالة تدعو إلى «إعادة النظر بهذا الوفد، لكيلا يدعي أحد أن القرار خصه دون غيره ويصادر تمثيل الشعب».

رد معارضة الداخل، جاء مع استمرار محاولات قلب الحقائق واللعب على المصطلحات التي باتت عنوان تحركات هيئة الرياض، حيث عاد المعارض يحيى العريضي للحديث عن الشروط المسبقة وقال: «إن الوقت قد حان لبدء المفاوضات حول عملية الانتقال».

في الأثناء أكد السكرتير الصحفي للرئيس الروسي دميتري بيسكوف بحسب موقع «روسيا اليوم»، أن الرئيس بوتين سيواصل «ماراتون» التفاوض لحل الأزمة في سورية، مشيراً إلى أن الرئيس الروسي بذل فعلاً جهوداً دبلوماسية كبيرة ومكثفة، ومشدداً على أن هذا «الماراتون» سيتواصل و«لا تزال هناك حاجة للقيام بعمل كبير».

الهلال الأحمر العربي السوري يوزع مساعدات إنسانية في منطقة شارع النيل بمدينة حلب (عن الانترنت)

البوكمال خالية من المفخخات.. والجيش يتقدم في محيط بيت جن

رغم تسخين الجبهة.. «المبادرات الأهلية» في حرستا: مستعدون للمصالحة

| الوطن – وكالات
حماة – محمد أحمد خبازي

عادت منطقة الجنوب لتتصدر عناوين التحركات الميدانية من جديد، مع التقدم الذي يحرزه الجيش في منطقة بيت جن، وسط استمرار للاشتباكات والمعارك في الجيبين الأخيرين لداعش شرقي دير الزور، واستهدافات قوية للميليشيات المسلحة في محيط العاصمة، التي لا تزال تعاني من تساقط المزيد من القذائف، وسط أنباء عن مبادرات أهلية للحل.

وأنهت وحدات من الجيش السوري وبالتعاون مع القوات الحليفة، بحسب قناة «العالم»، تمشيط مدينة البوكمال وإزالة المفخخات والعبوات الناسفة من شوارع المدينة، بينما تحدثت مصادر إعلامية معارضة عن استمرار الاشتباكات بين الجيش وما تبقى من مسلحي تنظيم داعش، على عدة محاور في الجيبين الواقعين بين مدينتي البوكمال والميادين غرب نهر الفرات، كما أفادت وزارة الدفاع الروسية بأن قاذفاتها الإستراتيجية دكت مواقع التنظيم بدقة عالية في منطقة وادي نهر الفرات.

المعطيات القادمة من المناطق الشرقية، زامنتها وعلى خط مواز، تطورات لافتة على الجبهة الجنوبية الغربية، حيث أكدت مصادر محلية لـ«الوطن»، أن الجيش والقوى الرديفة «واصلوا التقدم على محور الحدود المتاخمة للقنيطرة على حساب المسلحين المدعومين من قبل الجيش الإسرائيلي، ولفتت المصادر إلى أن العمليات استمرت باتجاه بلدة بيت سابر التي تعتبر البلدة الأخيرة التي تفصل القوات عن بيت جن، مؤكدة أن الكيان الصهيوني يستخدم المسلحين لتأمين «منطقة عازلة».

وعلى جبهة ريف دمشق الشرقية، أكدت مصادر إعلامية لـ«الوطن»، أن الجيش السوري استهدف مواقع ميليشيا «جيش الإسلام» في بلدة مسرابا ومواقع ندتها «فيلق الرحمن» في بلدة مديرا بغارات جوية، مبيناً أن الاستهداف جاء رداً على خروقات المسلحين المتكررة في حرستا، واستمرارهم بقصف الأحياء المدنية للعاصمة، حيث أصيب ٤ أشخاص بجروح جراء إحدى القذائف التي سقطت في حي الميدان، وفق ما نقلت «سانا» عن مصدر في قيادة شرطة دمشق، كما سقطت قذائف أخرى على ضاحية الأسد قرب حرستا.

وبدا لافتاً أمس ما أعلنته «المبادرات الأهلية» لمدينة حرستا عن «مبادرة الفرصة الأخيرة» للمصالحة، وجاء في بيان نقلته مواقع معارضة: «نحن أهالي حرستا ننتظر تكليف أحد القادة من الداخل مع لجنة مصغرة لبدء العمل الفوري في طريق حل شامل لحرستا قد يشمل لاحقاً من يرغب من مدن الغوطة وبلداتها»، مشيرة إلى أن «الضامن الروسي مستعد وجاهز للدخول في هذه المبادرة».

في الأثناء أكد مصدر إعلامي لـ«الوطن»، أن سلاح راجمات الصواريخ أصلى تجمعات في قريتي الرهجان وأم ميال بريف حماة الشمالي الشرقي بصليات صاروخية أردت العشرات من المسلحين، بموازاة ارتفاع وتيرة الاشتباكات على محاور اللطامنة وكفرزيتا، ما أدى إلى مقتل وإصابة عدد من المسلحين حاولوا التسلل باتجاه نقاط الجيش في أطراف اللطامنة.

عناصر من الجيش العربي السوري في محيط إدارة المركبات على جبهة حرستا في الغوطة الشرقية (عن الانترنت)

تجفيف الدعم عن إدلب جعل مسلحيها بلا شغل ولا «صنعة»

| إدلب - الوطن

جففت الدول والمنظمات الداعمة لمسلحي إدلب دعمها المادي بشكل كبير خلال الأشهر الأربعة الماضية التي تلت سيطرة «النصرة» الإرهابية على معظم مساحة المحافظة، ما انعكس سلباً على معيشة المسلحين وعائلاتهم في ظل عدم اكتساب الناشئين منهم الذين تربوا على حمل السلاح خلال الحرب أي مهنة.

وأوضحت مصادر محلية في إدلب لـ«الوطن» أن نحو ربع مسلحيها انقطعت مصادر «رزقهم» من الرواتب التي كانوا يتقاضونها من مموليهم الداعمين لخروجهم على الدولة السورية بالسلاح، على حين انخفضت مخصصات نحو نصف المتبقين إلى النصف تقريباً، الأمر الذي دفعهم إلى البحث عن بديل لكسب المال من عمل حر غير متوافر من دون مدخرات مالية أو اتقان «صنعة».

وقالت المصادر: إن المسلحين من الشبان لم يكملوا تحصيلهم العلمي لالتحاقهم بجبهات القتال أو «رباطهم على الثغور» لفترات طويلة! ولذلك لا يمكنهم الحصول على وظائف توفرها المؤسسات التي تتصارع على إدارتها حكومتا «الإنقاذ» و«المؤقتة» المعارضتان.

ويتقاضى مسلحو الميليشيات المختلفة في إدلب بين ٨٠ و٢٠٠ دولار بحسب تصنيف كل منها ومصدر دعمهم، ويعرف عن السعودية بخلها في صرف «أجور» المسلحين الذين تمولهم، بخلاف قطر التي تعمدت التوقف عن دفع «مستحقات» العديد من الميليشيات على خلفية أزمتها مع دول خليجية وعربية.

ويرفض الأهالي تشغيل المسلحين لديهم بسبب عدم إلمامهم بأي مهنة عدا نقمتهم عليهم لأنهم انصاعوا لأوامر مشغليهم الذين أضاعوا مستقبلهم وتسببوا بتدمير البلاد وقتل وتشريد العباد ثم خذلوهم ولم يحاسبوا قادتهم وأمراءهم عن سلبهم لقسم كبير من رواتبهم المخصصة لهم»، وفق قول أبي أحمد، صاحب محل لإصلاح السيارات في أريحا لـ«الوطن».

وزاد من طين المسلحين بلة أن حصتهم من السلل الغذائية، التي كانت تعينهم، جرى اختصارها إلى النصف، بتجفيف مصدرها الخارجي إثر سيطرة جبهة النصرة على المحافظة، بحسب قول موظف في جمعية إغاثية في مدينة إدلب.

فوزنا على الهند أنعش آمال منتخبنا للسلة

| مهند الحسني

أنعش منتخبنا الوطني للرجال بكرة السلة، آماله بحجز إحدى بطاقات التأهل للدور الثاني من التصفيات الآسيوية المؤهلة للنهائيات العالمية في الصين ٢٠١٩ بعدما فاز مساء أمس على نظيره الهندي بفارق ١٧ نقطة، وبواقع ٧٤-٥٧ بعد مباراة قدم فيها منتخبنا أداء مغايراً عن أدائه في مباراته الأولى أمام الأردن.

وبدا واضحاً التناغم بين اللاعبين في الدفاع والهجوم، وكانت تبديلات مدربنا الصربي فيسيلين موفقة في وضع حد لمفاتيح المنتخب الهندي.

أمام صمت الصحة.. جراحات الموضة تبدأ بحلم الرشاقة وتنتهي بمأساة!

| الوطن

تشوه وجه فتاة بشكل كامل إثر خطأ طبي في أحد مراكز التجميل نتيجة لعملية حقن بالمواد المالئة من طبيب غير مختص، أدت إلى ترشح المادة المالئة إلى الأدمة، سبب تشوهاً وتندباً كبيراً في البشرة والفم.

وأطلع نائب رئيس رابطة جراحي التجميل في سورية حسان البغدادي «الوطن» على حالة أخرى مشابهة وهي عملية شفط للدهون لفتاة أدت إلى ثقب المعدة وموت الشابة جراء استخدام خاطئ لجهاز شفط الدهون في أحد مراكز التجميل.

وأكد البغدادي أن أغلب مراكز التجميل تجارية وغير مرخصة، بدليل عدم وجود طبيب مقيم مختص بالجراحة التجميلية مع طاقمه لتجنب حدوث اختلاط بعد الجراحة، انطلاقاً من طبيعة عمل هذه المراكز على مدار ٢٤ ساعة.

من جهته أوضح نقيب أطباء سورية عبد القادر حسن في تصريح لـ«الوطن» أن التراخيص مسؤولية وزارة الصحة وهي الجهة الوحيدة المخولة بمنح التراخيص أو إلغائها لتلك المراكز أو العيادات.

(التفاصيل ص٨)

«اللاذقية» تسجل رقماً ضخماً بالتعدي على الشبكة

خربوطلي: وضع الكهرباء سيتحسن

| فادي بك الشريف

أكد وزير الكهرباء محمد زهير خربوطلي في تصريح لـ«الوطن» أن الكهرباء ستتحسن خلال الساعات القادمة والأمر تحت السيطرة.

وشهدت مناطق عديدة في دمشق وريفها تقنيناً واضحاً بات أشبه بتقنين كل فصل شتاء مر على السوريين، وبعد التحسن الملحوظ الذي طالعتنا به وزارتا النفط والكهرباء لواردات الغاز والفيول، لم تنجح تصريحات المعنيين على ما يبدو في «الكهرباء» بضبط حالات التقنين أو التخفيف منها.

من جهته برر مدير كهرباء ريف دمشق خلدون حدى ارتفاع ساعات التقنين بأن هناك فاقداً بالتيار الكهربائي وازدياداً باستجرار الكهرباء.

في الغضون كشف مدير كهرباء اللاذقية نزيه معروف عن تنظيم ١٠ آلاف ضبط لسرقات وتعديات على الكهرباء خلال العام الحالي، معتبراً أنه رقم ضخم جداً.

وفي تصريح لـ«الوطن» أكد معروف أنه تم تحصيل ٢٥٠ مليون ليرة فقط، وهي كلفة طاقة مقدرة، علماً بأنه يتم تشميع المحال المخالفة فيبادر أصحابها إلى التسديد.

(التفاصيل ص٧)

ضبط ربع طن كبتاغون مخبأة بعلب اللوز والفستق في مطار دمشق

| عبد الهادي شباط

كشف الآمر العام للضابطة الجمركية العميد سعيد صبيح أن كمية المخدرات التي تم ضبطها في مطار دمشق تجاوزت ربع طن، موضحاً أن وزنها سجل نحو ٢٦٩ كغ لأكثر من ١،٦ ملايين حبة كبتاغون.

وفي تصريح لـ«الوطن» أوضح صبيح أن ضبط الكمية اعتمد على شكوك بعض العناصر أثناء التعامل مع القضية، مبيناً أن الكمية قدمت إلى المطار ضمن ٧٩ كيساً وزن كل منها نحو ٣،٤ كغ مخبأة ضمن كراتين تحتوي على مادتي اللوز والفستق الحلبي.

وأكد صبيح أن التحقيقات الأولية بينت أن مصدر كمية المخدرات المضبوطة هو محافظة حماة ثم تم نقلها لطرطوس بعدما عاودت إحدى الشركات العاملة هناك إرسال المادة إلى مطار دمشق الدولي، مؤكداً أن وجهة المخدرات كانت إلى دولة خليجية عبر طائرة شحن تنقل البضائع.

وكشف صبيح أن المعلومات المتوافرة لدى الجمارك أن القضية شائكة وتقف وراءها شبكة معقدة من المهربين.

(التفاصيل ص٦)

الصينيون والعرب

| بنت الأرض

في مقارنة بين الصينيين والعرب الذين يفاخر كل منهم بحضارة عريقة تعود إلى آلاف السنين، وتراث شرقي متميّز له خصائصه وسحره، يصل المرء إلى فوارق عجيبة اليوم بين أبناء وأحفاد الحضارتين يتفكّر في أسبابها ومنتهاها.

مثل العرب، تعرّض الصينيون لظلم واحتلال وتآمر استعماري ونهب للثروات ومذابح ما زالوا يدرّسونها للأجيال كي يحصّنوهم من إمكانية عودتها، ونهب الاستعمار البريطاني ثرواتهم على مدى عقود، وأدخل إلى عقولهم وقلوبهم حبّ الأفيون، الذي حوّلهم إلى أمّة غير قادرة على الإنتاج، وأمّة فقيرة مستهلكة لا يحسب أحد لها حساباً، ولكن، ومنذ خمسين سنة فقط، وضعت الصين إستراتيجية وطنية للنهوض، ودرست مناطق ضعفها ونقاط قوّة الآخرين، وقرّرت أن تتعلم وتستفيد من آخر ما توصّل إليه الآخرون، وأن توطّن فعلاً العلوم والتكنولوجيا، وأن تتعامل بصدق مع كلّ التحديات التي تواجهها، ففشلت مرّة على الطريق وتعثرت مراراً، ولكنها كانت دائماً، وفي جميع الحالات مصمّمة على الاستمرار، إذ لا خيار لديها سوى الاستمرار إذا كانت فعلاً راغبة في أن تصل إلى الأهداف الوطنية المرسومة لها.

كان أسلوبها في التعلّم هو أن تشتري أي منتج وتفكّكه كي تتوصّل إلى مكوّناته الأساسية، وتحاول إعادة تصنيعه، وفي الحالات التي لم تنجح بها، اضطرت إلى شراء المعرفة بأغلى الأثمان، ولكنها لم تأخذ هذه المعرفة وتجترّها إلى أن تستهلكها، ولكنها أضافت إليها وطوّرتها بطريقة تفوّقت بها على المصدر الذي باعها لها أصلاً.

على سبيل المثال لا الحصر تمتلك الصين اليوم أرقى وأسرع شبكة قطارات في العالم، أرقى وأسرع من قطارات اليابان وفرنسا، الأمر الذي يبدو خيالاً لا يُصدّق منذ عشرين سنة، كما طوّرت حتى على الطائرات التي كانت تعمل على تجميعها فقط، وأضافت إليها عناصر جعلتها شريكة في الاختراع والإنتاج.

الإنتاج ليس هدف الصين الأول اليوم، إنما هدفها الأوّل هو امتلاك المعرفة في كل المجالات، فمن يمتلك المعرفة يمكن له أن ينتج في أيّ زمان ومكان، ومن لا يمتلك المعرفة لا يمكن له أن ينتج إلا تقليداً ونسخاً لما ينتجه الآخرون، ولذلك فإنّ أهمّ ما تركّز عليه الصين هو العلوم والتقنيات، مؤمنةً أنّ الإبداع وليس المال هو الطريق إلى العالمية، والإمساك بناصية القوّة.

من أجل ذلك، تحوّل الشعب الصيني برمّته إلى جيش عقائدي من العاملين والعاملات المؤمنين بقضية وطنية مهمة، والمستفيدين جميعاً من هذا التطوّر الهائل الذي حقّقوه في وقت قياسيّ، بحيث إنّ مؤتمر الحزب الشيوعي الأخير، ركّز على إزالة الفروق التنموية بين الريف والمدينة، والقضاء على الفساد، وبناء حزام واحد، بحيث يصبح العالم شريكاً في هذه النهضة الاقتصادية والثقافية والمعرفية التي تشهدها الصين، وقد فعلوا كلّ ذلك ليس من خلال تقليد الغرب أو الانصياع لأحكامه، إنما من خلال الحفاظ على تراثهم وتطويره، والاستفادة من آخر ما توصل إليه العالم وتطويره في نسخة صينية فاقت النسخ التي تعلّموا منها، فالطبّ الصيني اليوم، على سبيل المثال لا الحصر، هو الذي يحظى بثقة المواطن الصيني، وإذا أتيحت له خيارات فهو يختار طبّ بلاده بديلاً من الطبّ الكيميائي الغربي، وكلّه ثقة أن طبّ بلاده يتفوّق على طبّ الآخرين.

بمقارنة سريعة بين طريقة تعامل العرب مع ما ورثوه عن الآباء والأجداد في علوم الطبّ والفلك والموسيقا والرياضيات والآثار، نجد أنّ العرب تناسوا كلّ منجزات الأجداد، وأصبحوا زبائن شراء لكلّ ما ينتجه الغرب، من دون أن يعملوا أبداً على تطوير ما يمتلكونه، أو توطين العلوم والمعرفة التي توصّل إليها الغرب، بل أصبحوا مستهلكين فقط يفاخرون بما توصّل إليه الغرب من إنتاج.

ما يعاني منه العرب على وجه العموم هو حالة استلابية تجاه الغرب الذي استعمرهم، وضعف إيمان بما ورثوه من حضارة أجدادهم وأسلافهم، بحيث لم يعكفوا مطلقاً على تطويرها ومواكبتها لمتطلّبات العصر، وانعدام اليقين بامتلاك المعرفة لاعتقادهم أنّه بإمكانهم استيراد المعرفة، بينما هم لا يستوردون سوى المنتج وليس المعرفة للتوصل إلى هذا المنتج، والأهمّ من هذا وذاك هو انعدام شعورهم كأمة واحدة قادرة على وضع رؤاها وأهدافها وإستراتيجياتها والعمل الدؤوب من أجل تحقيق هذه الأهداف لما فيه خيرهم وخير أجيالهم المستقبلية.

هل يجب أن يدفعنا هذا إلى اليأس؟ أبداً، بل يجب أن يدفعنا إلى مراجعة أساليب وآليات عملنا، والاستفادة من أساليب البلدان التي تشبهنا أصلاً ولكنها حقّقت نهضة فريدة في زمن قياسي.

هل يمكن أن نتدارس اليوم المبادرة الصينية المهمة؛ الحزام الواحد؟ ونعمل ككتلة جغرافية إقليمية واحدة كي نكون جزءاً فاعلاً من هذا الحزام، الأمر الذي سينعكس إيجاباً على بلداننا وشعوبنا، وعلى التعلّم والانخراط بهذه التجربة الصينية التي تستحقّ التقدير والاحترام، والتي يمكن لنا أن نواكبها ونتعلّم منها ونستفيد في طرائق وأساليب الوصول إلى مشروعنا النهضوي العربي الذي بات اليوم ضرورة وجودية للعرب جميعاً، فإما أن نكون أو لا نكون.